المصالح العليا للفئات البرجوازية الاحتكارية من الجاليات اليهودية في العالم فانه من الطبيعي بل ومن الضروري أيضا ان يكون الاثراء والربح على حساب الغير والدفاع عن نظام العلاقات الذي يكفل ذلك هو الهدف الرئيسي لنشاطها وكل ما عدا ذلك يبقى وسائل تتفاوت فقط في اهميتها بالنسبة لتحقيق هذا الهدف .

ومن هنا نستطيع ان نستنتج حقيقة كون جميع الانشاءات الفكرية التي صاغها منظرو الحركة الصهيونية العالمية حول « الامة اليهودية العالمية » و « شعب الله المختار » و« العرق اليهودي النقي » و« ابدية اللاسامية » و« عدم امكانية حل المسألة اليهودية في بلدان الاغتراب » والحنين الابدي الى « أرض الميعاد » وان « جميع الشعوب سواء كانت مجتمعة او كل منها على حدة هي لا سامية » . فهذه الانشاءات ليست سوى تبرير فكري لمنع عملية اندماج اليهود وتعزيز عزلتهم لان في ذلك يكمن سر قوة الصهيونية على اخضاع جماهير اليهود لسيطرتها ووضعهم في خدمة مصالحها العليا للاثراء والدفاع عن الامبريالية العالمية . (وهذا ما يفسر تركيز الصهيونية على تهجير اليهود السوفيات الى داخل الجيتو في فلسطين ، في حين لم تبذل اية محاولات لتهجير اليهود من الولايات المتحدة مع العلم ان عدد يهود الولايات المتحدة يفوق ضعفي يهود الاتحاد السوفياتي) .

ان النشاط الصهيوني في الحقلين الفكري والتنظيمي الموجه لعزل اليهود ومنع اندماجهم يمثل موقفا سياسيا واعيا لتلك الفئات التي تتطلب مصلحتها الطبقية اعاقة عملية الاستقطاب الطبقي في المجتمع بقصد المحافظة على علاقات الانتاج الرأسمالية. كما تستدعي وقف مفعول الميل العفوي نحو الاندماج . ان الميل العفوي نحو اندماج الناس المساهمين في عملية الانتاج بغض النظر عن لونهم وعرقهم وقوميتهم يشكل قانونا موضوعيا نابعا من طبيعة الحياة الاجتماعية حيث يزداد مفعوله طرديا مع اتساع دائرة قسمة العمل (وطنيا وعالميا) وتقدم العلم والتكنولوجيا .

وحول مقاومة العناصر الرجعية اليهودية في روسيا القيصرية ضد اندماج اليهود مع السكان هنالك كتب لينين عام ١٩١٣ متسائلا : « فعلام يدل هذا ؟ انه يدل على ان اولئك الذين يقيمون الدنيا ويقعدونها على « الاندماج » انما هم فقط اليهود البرجوازيون الصغار الرجعيون الذين يريدون ان يعكسوا اتجاه سير عجلة التاريخ . ان الاندماج لم يرذل أو يهاجم قط من قبل خيرة عناصر اليهود الذين نقشوا اسماءهم المجيدة في التاريخ اذ قدموا للعالم مرشدين طليعيين للديموقراطية والاشتراكية . والمولهون المعجبون بـ « المؤخرة » اليهودية هم وحدهم الذين يرفعون عقيرتهم ضد الاندماج »(١٥).

فاذا كان نشاط الفئات البرجوازية للجاليات اليهودية قد استطاع بالتعاون مع الرجعية العالمية في الفترة الممتدة من عام ١٨٩٧ الى عام ١٩٤٧ اقامة الجدار الروحي والتنظيمي للجيتو اليهودي على صعيد العالم ، فقد تمكنت هذه الفئات بفضل مساعدة الامبريالية البريطانية في المرحلة الاولى والامريكية في المرحلة الثانية اقامة الجدار الجغرافي للجيتو اليهودي الجديد الاكثر انغلاقا في فلسطين عام ١٩٤٨ .

ومن هنا يتضح ان الدولة الصهيونية في فلسطين ليست سوى تجسيد واقعي ملموس لعملية عزل اليهود ليس فقط ضمن جدار تنظيمي وروحي كما جرى ويجري في مختلف انحاء العالم بل ضمن جدار جغرافي أيضا ، حيث اقتضت اقامته طرد الشعب الفلسطيني من وطنه خارج الجدار الجغرافي للجيتو وحرمان هذا الشعب ليس فقط من التمتع بحق تقرير المصير السياسي كما هو الحال في البلدان المستعمرة في كل من آسيا وافريقيا وامريكا الجنوبية بل حرمانه كذلك من حقه الطبيعي في العيش على أرض وطنه التي حولت الى مكان لاقامة الجيتو اليهودي الجديد .